Qadhi 'Iyaad
Israa Ma'raaj Rasullullah

Fi Tafdheelihi bimaa Tadhammanatuhu Karaamatul Israa minal Munaajaati wa al- Ru'yat wa Imaamatil Anbiyaa wal Urooj bihi ilaa Sidratul Muntahaa wa maa ra'aa min aayaat rabihil kubraa.

في تفضيله بِما تَضَمَّنَتهُ كَرَامَةُ الإِسراءِ مِنَ المُناجاةِ وَلرُّؤْية وَ اِمامة الانبياءِ وَالعُرُوجِ بِه الي سدرة المُنتهيٰ وَ ما رَاَي من آيات ربه الكُبري

قاضي عياض

كتاب الشفا بتعريف حُقُوق المُصطفيٰ

للعلامة القاضي ابي الفضل عَيَّاض اليحصبي

القسم الاول،
الباب الثالث،
فصل الثاني

في تفضيله بما تضمنته كَرَامَةِ الإسراء مِنَ المُناجاة و الرُّؤية و امامة الانبياءِ والعُروجِ به اليٰ سدرة المُنتهيٰ و ما رآي من آيات ربه الكُبريٰ

وَ مِن خَصائصِهِ. عليه السلام قِصَّةُ الإِسراء و ما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز ، و شرحته صحاح الأخبار ،

قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير [سورة الإسراء / 17 ، الآية : 1] . و قال تعالى :

والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى *

ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى * ما كذب الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى * ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * إذ يغشى السدرة ما يغشى * ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى [سورة النجم / 53، الآية :1 ، 18].

فلا خلاف بين المسلمين في صحة الإسراء به عليه السلام ، إذ هو نص القرآن ، و جاءت بتفصيله ، و شرح عجائبه ، و خواص نبينا محمد عليه السلام فيه أحاديث كثيرة منتشرة . رأينا أن نقدم أكملها ، و نشير إلى زيادة من غيره يجب ذكرها :

(١)

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي ، و الفقيه أبو بحربسماعي عليهما ، والقاضي أبو عبد الله التميمي ، و غير واحد من شيوخنا ، قالوا : حدثنا أبو العباس العذري ، [قالوا] :

حدثنا أبو العباس الرازي ، حدثنا أبو أحمد الجلودي ، حدثنا ابن سفيان ، حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

أتيت بالبراق ، و هو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار ، ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه . قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءني جبريل بإناء من خمر و إناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل : اخترت الفطرة .

ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل ، فقيل: من أنت ؟ قال جبريل . قيل : و من معك ؟ قال محمد . قيل : و قد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم صلى الله عليه و سلم ، فرحب بي ، ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل، فقيل :

من أنت : قال: جبريل. قيل: و من معك؟ قال: محمد. قيل : و قد بعث إليه ؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة : عيسى ابن مريم، و يحيى بن زكريا صلى الله عليهما ، فرحبا بي ، ودعوا لي بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة ، فذكر مثل الأول ، ففتح لنا ،فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه و سلم وإذا هو قد أعطى شطر الحسن ، فرحب بي ، ودعا لي بخير .

ثم عرج إلى السماء الرابعة ، و ذكر مثله ، فإذا أنا بإدريس (عليه السلام)، فرحب بي ودعا لي بخير ، قال الله تعالى: ورفعناه مكانا عليا [سورة مريم / 19 ، الآية : 57]

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فذكر مثله ، فإذا أنا بهارون، فرحب بي ، ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء السادسة ، فذكر مثله ، فإذا أنا بموسى ، فرحب بي ، ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا إلىالسماء السابعة ،فذكر مثله ،فإذا أنا إبراهيم

مسنداً ظهره إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، لا يعودون إليه.

ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى ، و إذا ورقها كآذان الفيلة ، و إذا ثمرها كالقلال ، قال : فلما غشيها من أمر الله غشي تغيرت ، فما [58] أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ،

فأوحى الله إلى ما أوحى ،

ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم و ليلة ،

فنزلت إلى موسيٰ (عليه السلام)،

فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟

قلت خمسين صلاة . قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك لا يطيقون ذلك ، فإني قد بلوت بني إسرائيل و خبرتهم .

قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب ، خفف عن أمتي .
فحط عني خمساً ،

فرجعت إلى موسى ، فقلت: حط عني خمساً ، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف .
قال : فلم أزل أرجع بين ربي تعال و بين موسى حتى قال:
يا محمد، إنهم خمس صلوات كل يوم و ليلة لكل صلاة عشر، فتلك خمسون صلاة ، و من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشراً و من هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً فإن عملها كتبت سيئة واحدة .
قال : فنزلت حتى إنتهيت إلى موسى ، فأخبرته ،

فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف .
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه .

قال القاضي رضي الله عنه : جود ثابت رضي الله عنه هذا الحديث عن أنس ما شاء ، و لم يأت أحد عنه بأصوب من هذا .

و قد خلط فيه غيره عن أنس تخليطاً كثيراً ، لا سيما من رواية شريك بن أبي نمر ، فقد ذكر في أوله مجيء الملك له، و شق بطنه ، و غسله بماء زمزم ، و هذا إنما كان و هو صبي ، و قبل الوحي .

و قد قال شريك في حديثه : و ذلك قبل أن يوحي إليه ، و ذكر قصة الإسراء . و لا خلاف أنها كانت بعد الوحي .

و قد قال غير واحد : إنها كانت قبل الهجرة بسنة ، و قيل : قبل هذا .

و قد روى ثابت عن أنس ، من رواية حماد بن سلمة أيضاً مجيء جبريل إلى النبي صلى الله عليه و سلم و هو يلعب مع الغلمان عند ظئره ، و شقه قلبه . تلك القصة مفردة من حديث الإسراء كما رواه الناس ، فجود في القصتين ، و في أن الإسراء إلى بيت المقدس و إلى سدرة المنتهى كان

قصة واحدة ، و أنه وصل إلى بيت المقدس ، ثم عرج به من هناك ، فأزاح كل أشكال أوهمه غيره.

وقد روى يونس ، عن ابن شهاب ، عن أنس ، قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، قال : فرج سقف بيتي ، و أنا بمكة ، فنزل جبريل ، ففرج صدري ، ثم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة و إيماناً ، فأفرغها من صدري ، ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فعرج بنا إلى السماء . . . فذكر القصة .

**

و روى قتادة الحديث ، بمثله ، عن أنس ، عن مالك بن صعصعة ، و فيها تقديم و تأخير ونقص ، و خلاف في ترتيب الأنبياء في السموات .

و حديث ثابت ، عن أنس . أتقن و أجود .

و قد وقعت في حديث الإسراء ، زيادات نذكر منها نكتاً مفيدة في عرضنا:

منها حديث ابن شهاب ، و فيه : قول : كل نبي له : مرحبا بالنبي الصالح ، و الأخ الصالح ،
إلا آدم و إبراهيم فقالا له : و الابن الصالح .
و فيه ـ من طريق ابن عباس : ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام .
و عن أنس : ثم انطلق بي حتى أتيت سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ قال: ثم أدخلت الجنة.

و في حديث مالك بن صعصعة : فلما جاوزته ـ يعني [59] مُوسى ـ بكى ، فنودي : ما يبكيك؟ قال: رب، هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي . و في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : و قد رأيتني في جماعة من الأنبياء ، فحانت الصلاة ، فأممتهم ، فقال قائل : يا محمد ، هذا مالك خازن النار ، فسلم عليه .

فالتفت فبدأني بالسلام .
و في حديث أبي هريرة : ثم سار حتى أتى إلى بيت المقدس ، فنزل فربط فرسه إلى صخرة ، فصلى مع الملائكة ، فلما قضيت الصلاة قالوا : يا جبريل ، من هذا معك ؟ قال : هذا محمد رسول الله خاتم النبيين: قالوا : و قد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ و خليفة ، فنعم الأخ و نعم الخليفة ! ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم ، و ذكر كلام كل واحد منهم ، و هم إبراهيم ، و موسى و عيسى ، و داود ، و سليمان (عليهم السلام).
ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه و سلم ، فقال : و إن محمداً صلى الله عليه و سلم أثنى على ربه عز وجل فقال: كلكم أثنى على ربه ، و أنا أثنى على ربي.

"الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين ، و كافة للناس بشيراً و نذيراً ، و أنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء . و جعل أمتي خير أمة ، و جعل أمتي أمة وسطاً ، و جعل

أمتي هم الأولون ، و هم الآخرون ، و شرح لي صدري ، و وضع عني وزري ، و رفع لي ذكري ، و جعلني فاتحاً و خاتماً .

فقال إبراهيم (عليه السلام): بهذا فضلكم محمد.

ثم ذكر أنه عرج به إلى السماء الدنيا ، و من سماء إلى سماء ، نحو ما تقدم .

و في حديث ابن مسعود : و انتهي بي إلى سدرة المنتهى، و هي في السماء السادسة ، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها ، و إليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها ، قال : إذ يغشى السدرة ما يغشى ، قال : فراش من ذهب .

و في رواية أبي هريرة ، من طريق الربيع بن أنس . فقيل لي: هذه السدرة المنتهى ينتهي إليها كل أحد من أمتك خلا على سبيلك ، و هي السدرة المنتهى ، يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن ، و أنهار من لبن لم يتغير طعمه ، و أنهار من خمر لذة للشاربين ، و أنهار من عسل

مصفى ، و هي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً ، و إن ورقة منها مظلة الخلق ، فغشيها نور ، و غشيتها الملائكة . قال : فهو قوله : إذ يغشى السدرة ما يغشى [سورة النجم / 53 ، الآية : 16] .

فقال الله تبارك و تعالى له : سل .

فقال (رسول الله صلي الله عليه وسلم) :

- إنك اتخذت إبراهيم خليلاً و أعطيته ملكاً عظيماً .
- و كلمت موسى تكليماً،
- و أعطيت داود مُلكاً عظيماً ، و ألنت له الحديد و سخرت له الجبال
- و أعطيت سليمان مُلكاً عظيماً ، و سخرت له الجن و الإنس و الشياطين و الرياح ، و أعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ،
- و علمت موسى التوراة
- و (علمت عيسيٰ) الإنجيل ، و جعلته يبريء الأكمه و الأبرص ، و أعذته و أمه من الشيطان

الرجيم ، فلم يكن له عليهما سبيل .

فقال له ربه تعالى :

- **قد اتخذتك خليلاً. فهو مكتوب في التوراة : محمد حبيب الرحمن ،**
- **و أرسلتك إلى الناس كافة ،**
- **و جعلت أمتك هم الأولون ، و هم الآخرون ،**
- **و جعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي و رسولي ،**
- **و جعلتك أول النبيين خلقاً ، و آخرهم بعثاً ،**
- **و أعطيتك سبعاً من المثاني ، و لم أعطيها نبياً قبلك ،**
- **و أعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم أعطيها نبياً قبلك [60] ،**
- **و جعلتك فاتحاً و خاتماً .**

و في الرواية الأخرى قال : فأعطي رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاثاً :

- **أعطي الصلوات الخمس ،**
- **و أعطي خواتيم سورة البقرة ،**
- **و غفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من أمته المقمحات.**

و قال : ما كذب الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى : رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح .

و في حديث شريك أنه رأى موسى في السابعة . قال : بتفضيل كلام الله .

قال : ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله ، فقال موسى : لم أظن أن يرفع علي أحد .

و قد روي عن أنس أنه صلى الله عليه و سلم صلى بالأنبياء ببيت المقدس .

**

[و عن أنس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : بينما أنا قاعد ذات يوم إذ دخل جبريل ، فوكز بين كتفي، فقمت إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر،

فقعد في واحدة و قعدت في الأخرى، فنمت حتى سدت ال خافقين . و لو شئت لمست السماء ، و أنا أقلب طرفي ، و نظرت جبريل كأنه حلس لاطيء فعرفت فضل علمه بالله علي ، و فتح لي باب السماء ، و رأيت النور الأعظم، ولط دوني الحجاب، و فرجه الدر و الياقوت. ثم أوحى الله إلي ما شاء أن يوحي] .

**

و ذكر البزار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : [لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الآذان جاء جبريل بدابة يقال لها البراق ، فذهب يركبها ، فاستضعفت عليه ، فقال لها جبريل : اسكني ، فو الله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد صلى الله عليه و سلم ، فركبها حتى أتى إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى ، فبينما هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا جبريل، من هذا؟

قال: و الذي بعثك بالحق، إني لأقرب الخلق مكاناً، و إن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه . فقال الملك : الله أكبر . الله أكبر.

فقيل له من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا أكبر . أنا أكبر.

ثم قال الملك : أشهد أن لا إله إلا الله .

فقيل له من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا الله لا إله إلا أنا.

و ذكر مثل هذا في بقية الأذان ، إلا أنه لم يذكر جواباً عن قوله : حي على الصلاة ، حي على الفلاح .

و قال : [ثم أخذ الملك بيد محمد ، فقدمه ، فأم أهل السماء ، فيهم آدم و نوح] .

**

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ، راويه : أكمل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه و سلم الشرف على أهل السموات و الأرض .

قال القاضي ـ رضي الله عنه: ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق، فهم المحجوبون ، و الباري جل اسمه منزه عما يحجبه ، إذ الحجب إنما تحيط بمقدر محسوس . و لكن حجبه على أبصار خلقه و بصائرهم و إدراكاتهم بما شاء و كيف شاء ، و متى شاء ، كقوله تعالى : كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون [سورة المطففين / 83 ، الآية : 15] .

فقوله في هذا الحديث : الحجاب ، و إذ خرج ملك من الحجاب ـ يجب أن يقال : إنه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الإطلاع على ما دونه من سلطانه و عظمته ، و عجائب ملكوته و جبروته .

و يدل عليه من الحديث قول جبريل ـ عن الملك الذي خرج من ورائه : إن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل

ساعتي هذه .

فدل على أن هذا الحجاب لم يختص بالذات .

و يدل عليه قول كعب في تفسير : سدرة المنتهى قال : إليها ينتهي علم الملائكة، و عندها يجدون أمر الله ، لا يجاوزها علمهم .

و أما قوله : الذي بلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف ، أي بلي عرش الرحمن ، أو أمراً ما من عظيم آياته ، أو مبادىء حقائق معارفه ، مما هو أعلم به ، كما قال تعالى : واسأل القرية ، أي أهلها .

و قوله : فقيل من وراء الحجاب : صدق [61] عبدي ، أنا أكبر فظاهره أنه سمع في هذا الموطن كلام الله ، و لكن من وراء الحجاب ، كما قال : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ، أي و هو لا يراه، حجب بصره عن رؤيته .

فإن صح القول بأن محمداً صلى الله عليه و سلم رأى ربه .

عز و جل . فيحتمل أنه في غير هذا الموطن بعد هذا أو قبله ، رفع الحجاب عن بصره حتى رآه . و الله أعلم .

فصل

هل كان الإسراء بالروح أو بالجسد ؟

ثم اختلف السلف و العلماء : هل كان إسراء بروحه أو جسده ؟ على ثلاث مقالات:

- فذهبت طائفة إلى أنه إسراء بالروح ، و أنه رؤيا منام، مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق روحي، و إلى هذا ذهب معاوية .

و حكى عن الحسن، و المشهور عنه خلافه، و إليه أشار محمد بن اسحاق، و حجتهم قوله تعالى: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس .

و ما حكوا عن عائشة رضي الله عنها : ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه و سلم .

و قوله : بينا أنا نائم .

و قول أنس : و هو نائم في المسجد الحرام ... و ذكر القصة ،

ثم قال في آخرها : فاستيقظت و أنا بالمسجد الحرام . وذهب معظم السلف و المسلمين إلى أنه إسراء بالجسد و في اليقظة ، و هذا هو الحق،

و هو قول ابن عباس ، و جابر ، و أنس ، و حذيفة ، و عمر ، و أبي هريرة ، و مالك بن صعصعة ، و أبي حبة البدري ، و ابن مسعود ، و الضحاك ، و سعيد بن جبير ، و قتادة ، و ابن المسيب ، و ابن شهاب ، و ابن زيد ، و الحسن ، و إبراهيم ، و مسروق ، و مجاهد ، و عكرمة ، و ابن جريج ،

و هو دليل قول عائشة ، و هو قول الطبري ، و ابن حنبل، جما عة عظيمة من المسلمين . و قول أكثر المتأخرين من الفقهاء و المحدثين و المتكلمين و المفسرين.

و قالت طائفة : كان الإسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس ، و إلى السماء بالروح ، و احتجوا بقوله تعالى : سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى

المسجد الأقصى ، فجعل [فجعل إلى المسجد الأقصى] غاية الإسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة ، و التمدح بتشريف النبي محمد الله صلى الله عليه و سلم به ، و إظهار الكرامة له بالإسراء إليه .
قال هؤلاء: و لو كان الإسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره، فيكون أبلغ في المدح.

ثم اختلفت هذه الفرقتان :

هل صلى ببيت المقدس أم لا ؟
ففي حديث أنس وغيره ما تقدم من صلاته فيه .

و أنكر ذلك حذيفة بن اليمان، و قال: و الله ما زال عن ظهر البراق حتى رجع .

قال القاضي و الحق من هذا و الصحيح إن شاء الله . إنه إسراء بالجسد و الروح في القصة كلها، و عليه تدل الآية، و صحيح الأخبار ، و الإعتبار ، و لا يعدل عن الظاهر و

الحقيقة إلى التأويل إلا عند الإستحالة ، و ليس في الإسراء بجسده و حال يقظته استحالة،

إذ لو كان مناماً لقال : بروح عبده ، و لم يقل : بعبده .

و قوله تعالى : ما زاغ البصر وما طغى ،

و لو كان مناماً لما كانت فيه آية و لا معجزة ،

و لما استبعده الكفار ، و لا كذبوه فيه ، و لا ارتد به ضعفاء من أسلم ، و افتتنوا به ، إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر ، بل لم يكن منهم ذلك [62] إلا و قد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه و حال يقظته ، إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء ببيت المقدس في رواية أنس . أو في السماء على ما روي غيره و ذكر مجيء جبريل له بالبراق و خبر المعراج ، و استفتاح السماء ، فيقال : من معك ؟ فيقول : محمد ، و لقائه الأنبياء فيها ، و خبرهم معه ، و ترحيبهم به ، و شأنه في فرض الصلاة و

مراجعته مع موسى في ذلك .
و في بعض هذه الأخبار : فأخذ . يعني جبريل . بيدي فعرج بي إلى السماء ... إلى قوله : ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام و أنه وصل إلى سدرة المنتهى ، و أنه دخل الجنة ، و رأى فيها ما ذكره .
قال ابن عباس : هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه و سلم لا رؤيا منام .
و عن الحسن فيه: بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبة، فقمت فجلست فلم أر شيئاً، فعدت لمضجعي . ذكر ذ لك ثلاثاً ، فقال في الثالثة: فأخذ بعضدي فجرني إلى باب المسجد فإذا بدابة.
و ذكر خبر البراق.
و عن أم هانيء : ما أسري برسول الله صلى الله عليه و سلم إلا و هو في بيتي ، تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ، و نام بيننا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فلما صلى الصبح و صلينا قال : يا أم

هانىء ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ، ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون .

و هذا بين في أنه بجسمه .

و عن أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه . قال النبي صلى الله عليه و سلم ليلة أسرى به :

طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك .

فأجابه : إن جبريل عليه السلام حملني إلى المسجد الأقصى .

و عن عمر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد ، ثم دخلت الصخرة فإذا بملك قائم معه آنية ثلاث .. و ذكر الحديث .

و هذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة ، فتحمل على ظاهرها .

و عن أبي ذر ، عنه صلى الله عليه و سلم : فرج سقف

بيتي و أنا بمكة ، فنزل جبريل ، فشرح صدري ، ثم غسله بماء زمزم ... إلى آخر القصة ، ثم أخذ بيدي ، فعرج بي .

و عن أنس : أتيت فانطلق بي إلى زمزم ، فشرح عن صدري .

و عن أبي هريرة رضي الله عنه : لقد رأيتني في الحجر ، و قريش تسألني عن مسراي ، فسألتني عن أشياء لم أثبتها ، فكربت كرباً ما كربت مثله قط ، فرفعه الله لي أنظر إليه .

و نحوه عن جابر .

و قد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الإسراء عنه صلى الله عليه و سلم أنه قال : ثم رجعت إلىا خديجة و ما تحولت عن جانبها .

فصل

إبطال حجج من قال إنها نوم

احتجوا بقوله تعالى : وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس(17.60) ، فسماها رؤيا ؟

قلنا : قوله سبحانه و تعالى : الذي أسرى بعبده . يرده ، لأنه لا يقال في النوم : أسرى .

وقوله :فتنة للناس. يؤيد أنها رؤيا عين، و إسراء بشخص، إذ ليس في الحلم فتنة . و لا يكذب به أحد ، لأن كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في سلعة واحدة في أقطار متباينة [63].

على أن المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية ، فذهب بعضهم إلى أنها نزلت في قضية الحديبية ، و ما وقع في نفوس الناس من ذلك . و قيل غير هذا .

و أما قولهم : إنه قد سماها في الحديث مناماً .

و قوله في حديث آخر : بين النائم و اليقظان .

و قوله أيضاً : و هو نائم . و قوله : ثم استيقظت . فلا

حجة فيه ، إذ قد يحتمل أن أول وصول الملك إليه كان و هو نائم ، أو أول حمله و الإسراء به و هو نائم ، و ليس في الحديث أنه كان نائماً في القصة كلها إلا ما يدل عليه : ثم استيقظت و أنا في المسجد الحرام ، فلعل قوله : استيقظت بمعنى أصبحت ، أو استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته .

و يدل عليه أن مسراه لم يكن طول ليله ، و إنما كا ن في بعضه.

و قد يكون قوله : استيقظت و أنا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات و الأرض، و خامر باطنه من مشاهدة الملأ الأعلى ، و ما رأى من آيات ربه الكبرى ، فلم يستفق و يرجع إلى حال البشرية إلا و هو بالمسجد الحرام .

و وجه ثالث أن يكون نومه و استيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه، و لكنه أسرى بجسده و قلبه حاضر، و رؤيا الأنبياء حق، تنام أعينهم و لا تنام قلوبهم .

و قد مال بعض أصحاب الإشارات إلى نحو من هذا.
قال : تغميص عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله تعالى .
و لا يصح هذا أن يكون في وقت صلاته بالأنبياء، و لعله كانت له في هذا الإسراء حالات .
و وجه رابع ، و هو أن يعبر بالنوم ها هنا عن هيئة النائم من الإضطجاع ، و يقويه قوله في رواية عبد بن حميد، عن همام: بينا أنا نائم . و ربما قال : مضطجع .
و في رواية هدبة ، عنه : بينا أنا نائم في الحطيم . و ربما قال: في الحجر . مضطجع و قوله في الرواية الأخرى : بين النائم و اليقظان .
فيكون سمى هيئة النائم غالباً .
و ذهب بعضهم إلى أن هذه الزيادات: من النوم ، و ذكر شق البطن ، و دنو الرب عز و جل الواقعة في هذا الحديث إنما هي من رواية شريك عن أنس ، فهي منكرة من روايته ، إذشق البطن في الأحاديث الصحيحة إنما كان

في صغره صلى الله عليه و سلم و قبل النبوة، و لأنه قال في الحديث: قبل أن يبعث، و الإسراء بإجماع كان بعد المبعث ، فهذا كله يوهن ما وقع في رواية أنس ، مع أن أنساً قد بين من غير طريق أنه إنما رواه عن غيره ،

و أنه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه و سلم ، فقال . مرة : عن مالك بن صعصعة ، و في كتاب مسلم: لعله عن مالك بن صعصعه . على الشك. و قال مرة: كان أبو ذر يحدث.

و أما قول عائشة : ما فقد جسده ، فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة ، لأنها لم تكن حينئذ زوجه ، و لا في سن من يضبط ، و لعلها لم تكن ولدت بعد ، على الخلاف في الإسراء متى كان ، فإن الإسراء كان في أول الإسلام على قول الزهري و من وافقه بعد المبعث بعام و نصف، و كانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية أعوام.

و قد قيل : كان الإسراء لخمس قبل الهجرة .

و قيل: قبل الهجرة بعام. و الأشبه إنه لخمس .
و الحجة لذلك تقول ، [64] و ليست من غرضنا ، فإذا لم تشاهد ذلك عائشة دل أنها حدثت بذلك عن غيرها، فلم يرجح خبرها على خبر غيرها، و غي رها يقول خلافه مما وقع نصاً في حديث أم هانىء و غيره.
و أيضاً فليس حديث عائشة رضي الله عنها بالثابت ،

و الأحاديث الأخر أثبت ، ولسنا نعني حديث أم هانىء، و ما ذكرت فيه خديجة .
و أيضاً فقد رويى في حديث عائشة : [مافقدت]، و لم يدخل بها النبي صلى الله عليه و سلم إلا بالمدينة .
و كل هذا يهنه ، بل الذي يدل عليه صحيح قولها: إنه بجسده ، لإنكارها أن تكون رؤياه لربه رؤيا عين ، و لو كانت عندها مناماً لم تنكره .
فإن قيل : فقد قال تعالى : ما كذب الفؤاد ما رأى. فقد جعل ما رآه للقلب ، و هنا يدل على أنه رؤيا نوم و وحي ، لا مشاهدة عين و حس .

قلنا : يقابله قوله تعالى : ما زاغ البصر وما طغى . فقد أضاف الأمر للبصر .

و قد قال أهل التفسير في قوله تعالى. ما كذب الفؤاد ما رأى ، أي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة، بل صدق رؤيتها .

و قيل : ما أنكر قلبه ما رأته عينه .

فصل

رؤيته لربه عز و جل و اختلاف السلف فيها

و أما رؤيته ـ صلى الله عليه و سلم لربه جل و عز ـ فاختلف السلف فيها ، فأنكرته عائشة .

حدثنا أبو الحسن سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه ، قال حدثني أبي و أبو عبد الله بن عتاب الفقيه ، قالا : حدثنا القاضي يونس بن مغيث ، حدثنا أبو الفضل الصلقي ، حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت ، عن أبيه وجده ، قالا : حدثنا عبد الله بن علي ،

قال : حدثنا محمود بن آدم ، حدثنا وكيع ، عن ابن أبي خالد ، عن عامر عن مسروق ـ أنه قال لعائشة رضي الله عنها ـ يا أم المؤمنين ، هل رأى محمد ربه ؟ فقالت : لقد قف شعري مما قلت . ثلاث من حدثك بهن فقد كذب : من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، و ذكر الحديث .

و قال جماعة بقول عائشة رضي الله عنها ، و هو المشهور عن ابن مسعود .

و مثله عن أبي هريرة أنه [١] : إنما رأى جبريل . و اختلف عنه . و قال بإنكار هذا و امتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين ، و الفقهاء و المتكلمين .

و عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رآه بعينه . وروى عطاء عنه . أنه رآه بقلبه .

و عن أبي العالية ، عنه : رآه بفؤاده مرتين .

و ذكر ابن إسحاق أن عمر أرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما يسأله : هل رأى محمد ربه ؟ فقال: نعم.

و الأشهر عنه انه رأى ربه بعينه ، روي ذلك عنه من طرق ، و قال : إن الله تعالى اختص موسي بالكلام ، و إبراهيم بالخلة ،و محمداً بالرؤية و حجته قوله تعالى : ما كذب الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى * ولقد رآه نزلة أخرى [سورة النجم /53 ، الآية : 11 ، 13] .

قال الماوردي : قيل : إن الله تعالى قسم كلامه و رؤيته

بين موس ، و محمد صلى الله عليه و سلم ، فر آه محمد مرتين ، و كلمه موس مرتين .

و حكى أبو الفتح الرازي ، و أبو الليث السمرقدي الحكاية عن كعب .

و روى عبد الله بن الحارث ، قال : اجتمع ابن عباس و كعب ، فقال ابن عباس : أما نحن بنو هاشم فنقول: إن محمداً قد رأى ربه مرتين ، فكبر كعب حتى جاوبته الجبال ،

و قال : إن الله قسم رؤيته و كلامه بين محمد و موسي ، فكلمه موسى ، و رآه محمد بقلبه .

و روى شريك [65] عن أبي ذر رضي الله عنه في تفسير الآية، قال: رأى النبي صلى الله عليه و سلم ربه.

و حكى السمرقندي ، عن محمد بن كعب القرظي ، و ربيع بن أنس . أن النبي صلى الله عليه و سلم سئل : هل رأيت ربك ؟ قال : رأيته بفؤادي ، و لم أره بعيني .

و روى مالك بن يخامر ، عن معاذ ، عن النبي صلى الله

عليه و سلم ، قال : رأيت ربي ... و ذكر كلمة ، فقال : يا محمد ، فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث .

و حكى عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف با الله لقد رأى محمد ربه .

و حكاه أبو عمر الطلمنكي عن عكرمة .

و حكى بعض المتكليمين هذا المذهب عن ابن مسعود.

و حكى ابن إسحاق أن مروان سأل أبا هريرة . هل رأى محمد ربه ؟ فقال : نعم .

و حكى النقاش ، عن أحمد بن حنبل : أنه قال: أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه . حتى انقطع نفسه . يعني نفس أحمد .

و قال أبو عمر : قال أحمد بن حنبل: رآه بقلبه ، و جبن عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار .

و قال سعيدبن جبير : لا أقول رآه ، و لا لم يره .

و قد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس، و عكرمه، و الحسن، و ابن مسعود، فحكى عن ابن عباس و عكرمة:

رآه بقلبه . و عن الحسن و ابن مسعود : رأى جبريل . و حكى عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، أنه قال: رآه .

وعن ابن عطاء في قوله تعالى: ألم نشرح لك صدرك . قال : شرح صدره للرؤية و شرح صدر موسى للكلام .

و قال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضي الله عنه و جماعة من أصحاب أنه رأى الله تعالى ببصره و عيني رأسه ، ، و قال : كل آية أوتيها نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد أتي مثلها نبينا ، و خص من بينهم بتفضيل الرؤية .

و وقف بعض مشايخنا في هذا ، و قال: ليس عليه دليل واضح ، و لكنه جائز أن يكون.

قال القاضي أبو الفضل : و الحق الذي لا إمتراء فيه . أن رؤيته تعالى في الدنيا جائز عقلاً ، و ليس في العقل ما يحيلها .

و الدليل على جوازها في الدنيا سؤال موس عليه السلام

لها . و محال أن يجهل نبي ما يجوز على الله و ما لا يجوز عليه ، بل لم يسأل إلا جائزاً غير مستحيل ، و لكن وقوعه و مشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله ، فقال له الله تعالى : لن تراني ، أي لن تطيق ، و لا تحتمل رؤيتي ، ثم ضرب له مثلاً مما هو أقوى من بنية موس و أثبت ، و هو الجبل .

و كل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا ، بل فيه جوازها على الجملة ، و ليس في الشرح دليل قا طع على استحالتها و لا امتناعها ، إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة .

و لا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى : لا تدركه الأبصار ، لا ختلاف التأويلات في الآية ، و إذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الإستحالة .

و قد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية و عدم استحالتها على الجملة .

و قد قيل : لا تدركه أبصار الكفار . و قيل : لا تدركه

الأبصار : لا يحيط به ، و هو قول ابن عباس . و قد قيل : لا تدركه الأبصار ، و إنما يدركه المبصرون .

و كل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية و لا استحالتها . و كذلك لا حجة لهم بقوله تعالى : لن تراني . و قوله : تبت إليك . لما قدمناه [66] ، و لأنها ليست على العموم، و لأن من قال : معناها : لن تراني في الدنيا . إنما هو تأويل .

و أيضاً فليس فيه نص الإمتناع ، و إنما جاءت في حق موس ، و حيث تتطرق التأويلات و تتسلط الإحتمالات ، فليس للقطع إليه سبيل .

و قوله : تبت إليك ، أي من سؤالي ما لم يقدره لي .

و قد قال أبو بكر الهذلي . في قوله : لن تراني ، أي ليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا ، و أنه من نظر إلي مات .

و قد رأيت لبعض السلف و المتأخرين ما معناه : إن رؤية تعالى في الدنيا ممتعة ، لضعف تركيب أهل الدنيا ، و

قواهم ، و كونها متغيرة غرضاً للأفات و الفناء ، فلم تكن لهم قوة على الرؤية ، فإذا كان في الأخرة و ركبوا تركيباً أخر ، و رزقوا قوى ثابتة باقية ، و أتم أنوار أبصارهم و قلوبهم قووا بها على الرؤية .

و قد رأيت نحو هذا لمالك بن أنس رحمه الله ، قال : لم ير في الدنيا ، لأنه باق ، و لا يرى الباقي بالفاني ، فإذا كان في الأخرة و رزقوا أبصاراً باقية رئى الباقي بالباقي .

و هذا كلام حسن مليح ، و ليس فيه دليل على الإستحالة إلا من حيث ضعف القدرة ، فإذا قوى الله تعالى من شاء من عباده ، و أقدره على حمل أعباء الرؤية لم تمتنع في حقه .

و قد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى و محمد عليهما الصلاة و السلام ، و نفوذ إدراكها بقوة إلهية منحاها لإدراك ما أدركاه ، و رؤية ما رأياه . و الله أعلم .

و قد ذكر القاضي أبو بكر . في أثناء أجوبته عن الآيتين . ما معناه : إن موسى عليه السلام رأى الله ، فلذلك خر

صعقاً ، و إن الجبل رأى ربه فصار دكاً بإدراك خلقه الله له واستنبط ذلك ، و الله أعلم ، من قوله : ولكن انظر إلى ال جبل فإن استقر مكانه فسوف تراني [
سورة الأعراف /7 ، الآية : 143] .
ثم قال : فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا .
و تجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه . على هذا القول .
و قال جعقر بن محمد : شغله بالجبل حتى تجلى ، و لولا ذلك لمات صعقاً بلا إفاقة .
و قوله هذا يدل على أن موس رآه .
و قد و قع لبعض المفسرين . في الجبل . أنه رآه ، و برؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا له ، إذ جعله دليلاً على الجواز .
و لا مرية في الجواز ، إذ ليس في الآيات نص بالمنع .
و أما وجوبه لنبينا صلى الله عليه و سلم ، و القول بأنه رآه بعينه . فليس فيه قاطع أيضاً و لا نص ، إذ المعول فيه على

آيتي [النجم] ، و التنازع فيهما مأثور ، و الإحتمال لهما ممكن ، و لا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه و سلم بذلك .

و حديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه و سلم ، فيجب العمل باعتفاد مضمنه .

و مثله حديث أبي ذر في تفسير الآية .

و حديث معاذ محتمل للتأويل ، و هو مضطرب الإسناد و المتن .

و حديث أبي ذر مختلف محتمل مشكل . فروي : [نور أني أراه] .

و حكى بعض شيوخنا أنه روي [نوراني أراه] .

و في حديثه الآخر : سألته ، فقال : [رأيت نوراً] ، و ليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية ، فإن كان الصحيح رأيت نوراً فهو قد أخبر أنه لم ير الله ، و إنما رأى نوراً منعه و حجبه عن رؤية الله .

و إلى هذا يرجع قوله : [نور أنى أراه] أي كيف أراه مع

حجاب النور المغشي للبصر ، و هذا مثل [167] ما في الحديث الآخر : حجابه النور .

و في الحديث الآخر : لم أره بعيني ، و لكن رأيته بقلبي مرتين ، و تلا : ثم دنا فتدلى و الله قادر على خلق الإدراك الذي في البصر في القلب ، أو كيف شاء ، لا إله غيره .

فإن ورد حديث نص بين في الباب اعتقد و وجب المصير إليه ، إذ لا استحالة فيه ، و لا مانع قطعي يرده ، و الله الموفق .

فصل

فيما ورد في قصة الإسراء من مناجاته ربه

و أما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى و كلامه معه بقوله : فأوحى إلى عبده ما أوحى . إلى ما تضمنته الأحاديث . فأكثر المفسرين على أن الموحي الله عز و جل إلى جبريل ، و جبريل إلى محمد صلى الله عليه و سلم إلا شذوذاً منهم ، فذكر عن جعفر بن محمد الصادق ، قال : أوحى إليه بلا واسطة ، و نحوه عن الواسطي ، و إلى هذا ذهب بعض المتكلمين . أن محمداً كلم ربه في الإسراء . و حكي عن الأشعري ، و حكي عن ابن مسعود و ابن عباس ، و أنكروه آخرون .

و ذكر النقاش ، عن ابن عباس . في قصة الإسراء ، عنه صلى الله عليه و سلم في قوله: دنا فتدلى . قال: فارقني جبريل، و انقطعت الأصوات عني، فسمعت كلام ربي و هو: يقول ليهدأ روعك يا محمد، ادن، ادن.

و في حديث أنس في الإسراء نحو منه .

و قد احتجوا في هذا بقوله تعالى : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء ، فقالوا : هي ثلاثة أقسام : من وراء حجاب كتكليم موسى ، و بإرسال الملائكة كحال جميع الأنبياء و أكثر أحوال نبين ا صلى الله عليه و سلم .

الثالث : قوله : وحياً ، و لم يبق من تقسيم الكلام إلا المشافهة مع المشاهدة .

و قد قيل : الوحي هنا : هو ما يلقيه في قلب النبي دون واسطة .

و قد ذكر أبو بكر البزار ، عن علي في حديث الإسراء ما هو أوضح في سماع النبي صلى الله عليه و سلم لكلام الله من الآية : فذكر فيه : فقال الملك : الله أكبر . الله أكبر . فقيل لي من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا أكبر ، أنا أكبر. و قال في سائر كلمات الآذان مثل ذلك .

و يجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه . و في أول فصل من الباب منه .

و كلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه و سلم و من اختصه من أنبيائه ، جائز غير ممتنع عقلاً ، و لا ورد في الشرع قاطع يمنعه ، فإن صح في ذلك خبر احتمل عليه ، و كلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به ، نص ذلك في الكتاب ، و أكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ، ورفع مكانه على ما ورد في الحديث : في السماء السابعة بسبب كلامه . و رفع محمداً فوق هذا كله حتى بلغ مستوى ، و سمع صريف الأقلام ، فكيف يستحيل في حق هذا أو يبعد سماع الكلام ، فسبحان من خص من شاء بما شاء ، و جعل بعضهم فوق بعض د رجات !

فصل

فيما ورد في الحديث الإسراء من الدنو والقرب

وأما ما ورد في حديث الإسراء وظاهرة الآية : من الدنو و القرب من قوله : دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى – و أكثر المفسرين أن الدنو و التدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليه السلام ، أو مختص بأحدهما من الآخر ، أو من السدرة المنتهى.

قال الرازي: و قال ابن عباس: هو محمد دنا فتدلى من ربه .

وقيل : معنى [68] دنا قرب ، و تدلى زاد في القرب . و قيل : هما بمعنى واحد ، أي قرب .

وحكى مكي ، و الماوردي – عن ابن عباس : هو الرب دنا محمد ، فتدلى إليه ، أي أمره وحكمه .

وحكى النقاش عن الحسن ، قال : دنا من عبده محمد صلى الله عليه و سلم ، فتدلى ، فقرب منه ، فأراه ما شاء أن يريه من قدرته وعظمته .

قال : وقال ابن عباس : هو مقدم ومؤخر : تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه و سلم ليلة المعراج ، فجلس عليه، ثم رفع فدنا من ربه .

قال : فارقني جبريل ، وانقطعت عني الأصوات ، وسمعت كلام ربي عز وجل .

وعن أنس في الصحيح : عرج بي جبريل إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة ، فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إليه بما شاء و أوحى إليه خمسين صلاة . . . وذكر حديث الإسراء .

وعن محمد بن كعب : هو محمد دنا من ربه ، فكان كقاب قوسين .

قال : و قال جعفر بن محمد : أدناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين .

و قال جعفر بن محمد : والدنو من الله لا حد له ، ومن العباد بالحدود .

و قال أيضاً : انقطعت الكيفية عن الدنو ، ألا ترى كيف

حجب جبريل عن دنوه ، ودنا محمد صلى الله عليه و سلم إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان ، فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه ، وزال عن قلبه الشك والإرتياب.

قال القاضي أبو الفضل – : اعلم أن ماوقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله ، أو إلى الله – فليس بدنو مكان ، ولا قرب مدى ، بل كما ذكرناه – عن جعفر الصادق : ليس بدنو حد ، وإنما دنو النبي صلى الله عليه و سلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته ، وتشريف رتبته ، وإشراق أنوار معرفته ، ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته ، ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس ، وبسط ، وإكرام ، و يتأول فيه ما يتأول في قوله : ينزل ربنا إلى السماء الدنيا على أحد الوجوه : نزول إفضال وإجمال ، وقبول وإحسان .

قال الواسطي : من توهم أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة ، بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعداً يعني عن درك حقيقته ، إذ لا دنو للحق ولا بعد .

وقوله : قاب قوسين أو أدنى فمن جعل الضمير عائداً إلى الله ، لا إلى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ، ولطف المحل ، وإيضاح المعرفة ، والإشراف على الحقيقة عن محمد صلى الله عليه و سلم ، وعبارةً عن إجابة الرغبة، وقضاء المطالب ، وإظهار التحفي ، وإنافة المنزل والمرتبة من الله له .

ويتأول فيه ما يتأول في قوله : من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولةً ، قرب بالأجابة والقبول ، وإتيان بالإحسان وتعجيل المأمول .

تم كلام قاضي عياض في اسراءَ و معراج رسول الله صلي الله عليه وسلم

This page was prepared for free and easy on-line reading and retrieval for research purposes by Muhammad Umar Chand chand786@xtra.co.nz